طرق التصوف وزواياها في الجنوب الجزائري ودورها الحضاري بإفريقيا جنوب الصحراء

Sufism Methods and aspects in Southern Algeria and their Civilized Role in Sub-Saharan Africa

د. ذكار أحمد[1]

[1] جامعة قاصدي مرباح (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 2025-04-13؛ تاريخ المراجعة : 2025-12-10 ؛ تاريخ القبول : 2025-12-15

ملخص :

أتناول في هذه الورقة البحثية الطرق الصوفية في الجنوب الجزائري ودورها الحضاري بإفريقيا جنوب الصحراء، أين انتشرت ووجدت بيئة مناسبة لنشاطها الديني والأخلاقي والتربوي، فبعد أن تمكنت في المنطقة، أوجدت لها طرق جديدة محلية ولقيت صدى وإقبالا كبيرين في الجهة وحتى في إفريقيا جنوب الصحراء ،أين نشرت الإسلام بطرق مختلفة عن طريق التجار والدعاة والرحالة والمهاجرين، وبالموازاة نشرت اللغة العربية و تمكن منها بعض الأفارقة إلى درجة أن أصبحوا أساتذة لها، واعتمدوها في بلدانهم كإحدى اللغاة السائدة كما سادت الحضارة العربية الإسلامية، وعملت إلى محاربة الوثنية التي بقيت متفشية في المجتمع الافريقي رغم إسلامه، و أعلنت الجهاد ضدها وضد الاستعمار الأوروبي، وأسست في إفريقيا جنوب الصحراء زوايا وطرق جديدة يشرف عليها افارقة محليون، و بنت مداس و كتاتيب ومحضرات و رباطات، وأسست جيوش إسلامية لحماية هذه الطرق وأتباعها و انتشرت بشكل كبير حيث أنك تكاد لا تجد مسلم إفريقي لا ينتمي لطريقة صوفية معينة خاصة الطرق الثلاث القادرية والتيجانية والسنوسية.

الكلمات المفتاحية :الصوفية؛ الوثنية؛ القادرية؛ التيجانية؛ السنوسية

Abstract:

This research paper explores the role of Sufi orders in southern Algeria and their civilizational impact in Sub-Saharan Africa. These orders found fertile ground for their religious, ethical, and educational activities, eventually establishing local branches and gaining widespread acceptance both regionally and across Sub-Saharan Africa. Through merchants, preachers, travelers, and migrants, they spread Islam using unique approaches. Alongside the spread of Islam, they promoted the Arabic language, which some Africans mastered to the extent that they became teachers of it and adopted it as a prominent language in their countries. Arab-Islamic civilization flourished, and the Sufi orders actively combated lingering pagan practices despite the region's conversion to Islam. They also declared jihad against paganism and European colonization. In Sub-Saharan Africa, they established zawiyas (religious lodges), new Sufi paths led by local Africans, schools, Quranic study circles, and Islamic outposts. They also founded Islamic armies to protect their followers and institutions. These Sufi orders spread so widely that it is rare to find a Muslim in Sub-Saharan Africa not affiliated with one, particularly the Qadiriyya, Tijaniya, and Sanusiya orders.

Keywords: Sufism; Paganism; Qadiriyya; Tijaniya; Sanusiya

مقدمة

بعد أن توطنت وترسخت الطرق الصوفية في الجزائر وفي جميع حواضرها الشمالية، من تلمسان والعاصمة وبلاد القبائل، أخذت في التمدد في العهد العثماني إلى الحواضر الداخلية الجنوبية فوجدت لها مكان في بسكرة والأغواط وبشار وتقرت والبيض سيد الشيخ وفي وادي سوف وورقلة، ومن شمال الصحراء انتقلت إلى أقصى الجنوب الغربي إلى توات وقورارة وتدكلت، وأصبحت لها زوايا لا تعد ولا تحصى في بودة بأدرار و تمنطيط و رقان و السبع، و بسبب العلاقة الوطيدة بين هذه الديار و إفريقيا جنوب الصحراء المتمثلة في التجارة و المقايضة و التصاهر هذا ما أدى إلى انتشار الإسلام ومختلف الطرق الصوفية و اللغة العربية والحضارة العربية الإسلامية ومن بين الطرق الصوفية التي دخلت الأزواد و إفريقيا جنوب الصحراء بصورة عامة ودولها مثل: (مالي، والنيجر، والسنغال، وغينيا، وتشاد.....) هي: (التيجانية، القادرية، السنوسية) واحتضنها الأهالي المحليون بشراهة وتشبثوا بها وولدوا منها طرق أخرى محلية عديدة وأصبحت الطريقة هي ركيزة من ركائز تعبدهم و حياتهم اليومية أدخلوها حتى في أمور تسيير دولهم حيث أصبحت تساهم في تعيين المسؤولين والاطارات المحليون.

ولمعالجة هذا الموضوع يكون تصورنا له وفق الخطة التالية:

مفهوم التصوف: هو نزعة إنسانية تعبر عن اشباع الجانب الروحي والسمو بالنفس لدى الانسان، وظهرت في جميع الأديان السماوية والوضعية وعلى الخصوص في الدين الإسلامين حيث يعمل المتصوف جاهدا من أجل التقرب إلى الله بالذكر و الدعاء وفق ورد من طريقة صوفية معينة كوسيلة للتقرب إلى الله، ينتشر هذا النوع من الذكر و التعبد كثيرا في أقطار الغرب الإسلامي مع قليله في الشرق الإسلامي و يمارس فرادى و جماعات في بيوت الله وفي مقرات الزوايا وفي البيوت الخاصة القصد منه التضرع إلى الله و التقرب إليه ابتغاء مرضاته وغفرانه، ومن يعتكفون على هذا يلقبون بعدة القاب منها (المقدم .- -المريد – الحبيب – الفقير -)، ويترقون في الدرجات سلم الطريقة فمنهم (المرشد- والمقدم -و النقيب- الخليفة – القطب)، وهذا النمط من التعبد في مجمله يعرف بالتصوف و هو الزهد في الحياة الدنيا و العمل للآخرة التي هي مبتغى أي زاهد و ورع وهذ العمل يؤدي إلى صفاء الروح و السريرة مع الله، ولقد تعذر على المؤرخين ضبط تاريخ معين لظهور التصوف في التاريخ الإسلامي فالبعض أرجعه إلى القرن الثاني عشر ميلادي وهناك من قال أبعد من ذلك ، كما اختلفت المعاجم و القواميس في تفسير هذه الظاهرة، فيهم من قال من صفا النفس ، ومن لبس الصوف ، وهناك من أرجعها إلى اسم قبيلة عند العرب قبل الإسلام، ويكاد يجزم أحد علماء الإسلام المدعو (السراج الطوسي)المتوفي سنة (378هـ - 988م) (نسبهم إلى صفة لبس ثياب الصوف وأكد أن هذا دأب الأنبياء عليهم السلام و شعار أولياء الله الصالحين)، لبس هذا أناس أتقياء و انزووا عن المجتمع و تفرغوا للتعبد و للتقرب إلى الله، وانقطعوا عن الدنيا و ملذاتها ومتاعها وزخرفها، و أرجعتها فئة أخرى نسبة إلى (صوفان) وهي نبتة تنبت في الصحراء يعيش منها هؤلاء الزهاد، و طائفة أخرى تقول اقتداء برسول الله(ص) لأنه كان يلبس الصوف ، و أول ما ظهرت هذه الجماعة في المشرق الإسلامي عند (الهنود المسلمين - وعند الفرس . وعند الأتراك) ومع ظهور علماء ومصلحين في القرون الأخيرة حاربوا الطرقية واتهموها بالظلال, فبالتالي قلت في المشرق الإسلامي وتمركزت كثيرا في الغرب الإسلامي خاصة في المغرب الأقصى، ودائما في ذكر الصوف والتصوف قالت: عائشة زوج رسول الله(ص) أم المؤمنين (رضي الله عنها) أنها صنعت لرسول الله بردة من صوف فلبسها ولما عرق فيها عجبته ريحها الطيبة، كما كانت نساء المسلمين في السنين الأولى للإسلام ينذرون أبناءهم لخدمة الكعبة ويعلقون في رؤوسهم صوفة حتى يعرفون بأهم خدام بيت الله، وفئة قليلة ترى أن الصوف من علامات التقرب إلى الله لان سيدنا إبراهيم عليه السلام فدى ابنه إسماعيل بكبش عظيم به صوف وعليه يرون أن الصوف علامة ورمز من رموز التقرب إلى الله. ويعطي بعض الفلاسفة تفسيرا للمتصوفة ومنهم المفكر العربي الكبير عبد الرحمن بن خلدون حيث يقول: أن الصوفي هو العابد، الصوفي هو الزاهد في الحياة، الصوفي هو كامل الاخلاق والسلوك، الصوفي هو الذي لا يمارس سلوك دنيء، ومن المتصوفة الذين ذاع صيتهم في العالم الإسلامي نذكر: (رابعة العدوية – ابن تيمية – الحلاج – عبد القادر الجيلاني- محيي بن عربي ....) وغيرهم كثيرون

ولفهم خبايا هذا الموضوع أكثر نبحث في بعض مفاهيم الخاصة لهذا الجانب مثل الطريقة – التصوف – الزاوية.

الطريقة لغة واصطلاحا: هي الطريق (العربي، 1983، صفحة 219) أو السبيل أو المنهج الذي يتوصل له الشيخ الورع المتبحر في علوم الدين حتى يصبح قطبا في مجموعته ويوصف بصفات أولياء الله الصالحين وينشأ ذكرا روحيا خاصا به، لكن ما يلبث هذ الشيخ أن تلتف حوله مجموعة من والاتباع والمعبر عنهم في غالب الأحيان بالمريدين وبذلك يكونون طريقة خاصة بهم تنسب إلى منشئها الأول وتحمل الطريقة اسمه.

مفهوم الزاوية: هي مؤسسة علمية دينية تأوي العباد والنساك من أتباعها و طلبة العلم و عابري السبيل وقبل أن تظهر الزاوية للوجود كان قبها الرباط وهو المكان الذي يلتقي فيه شيخ ما كرباط عبد الله بن ياسين الاب الروحي لدولة المرابطين و الزاوية في الوقت الحالي بناية كبرى تحتوي على غرف لعابري السبيل و لطلبة العلم و قاعة مخصصة للصلاة واخرى لتعليم الصبيان القرءان ومكان للطهي الطعام و مخزن لتخزين ممتلكات الزاوية، ويقول بعض الباحثين ان مصطلح الزاوية أتت من الركن (لسان العرب)لكون الزوايا في أول الامر بنيت في ركن من أطراف المدينة و أطلق عليها في أول الأمر رباط وفي بعض الأحيان تكون شيدت قرب ضريح شيخها أو ضريح رجل صالح، دورها في الأساس خيري وديني تعلم القرءان للناشئة ونشر الثقافة العربية الإسلامية وتطعم الطعام لمن يطلبه، وتأوي عابر السبيل و القيام بالدعوة الإسلامية و تمول من مداخيل المحسنين و من الأوقاف و مقر يلتقي فيه الاحباب أي المريدين للتذاكر و الذكر خاصة في مساء كل يوم جمعة أين يلتقي الموردون في حلقة للذكر الجماعي وهذا شائع عند التيجانية والقادرية (هلال، 1988، صفحة 109) والرحمانية وغيرهما من الطرق الصوفية في مختلف بقاع العالم الإسلامي وهي مكان للاعتكاف الروحي والجهاد في سيل الله .

01-أهم الطرق الصوفية الناشطة في الجنوب الجزائري نذكر:

الطرقة القادرية: دخلت إلى الجزائر قبل العهد العثماني

الطريقة الشاذلية: كانت موجودة أبان التواجد العثماني (الحسني، 2013، الصفحات 44-45.)

الطريقة الرحمانية: برزت أكثر في العهد العثماني وتعرف كذلك باسم (الخلوية) (الحسني، 2013، صفحة 77)

الطرقة الدرقاوية: فرع انسلخ من الطريقة القادرية

الطريقة التيجانية: طريقة جزائرية محضة تأسست أواخر العهد العثماني (فوزي، 2024، صفحة 231)

الطريقة الشيخية: طريقة جزائرية محضة ظهرت في الجنو الغربي الجزائري في العهد العثماني

ويرجح الكثير أن عدد الزوايا في الجزائر يعد بالمئات ومنهم المؤرخ الكبير شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله رحمه الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي

وقد انتشرت هذه الطرق الصوفية في الجزائر شرقا وغربا وامتدت إلى الجنوب الجزائري منذ القرن السادس عشر بعد أن عبرت الاطلس الصحراوي ومن بين الطرق التي وصلت إلى هذه الجهات – القادرية -والتيجانية- والسنوسية -والرحمانية، والكرزازية -والشيخية وكانت لها مكانة في الصحراء الشمالية الشرقية والغربية وفي أقصى الجنوب، وأولى الطرق الصوفية التي امتدت زواياها في الجنوب نجد على رأسها

الطريقة القادرية: تنسب هذه الطرقة إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني دفين بغداد (471هـ – 561هـ الموافق 1078م

1165م خلال القرن الثاني عشر على عهد الدولة العباسية ، درس شيخ عبد القادر على علماء عصره في بغداد بالعراق نبغ في العلوم الشرعية و اصبح واعظا كبيرا على المذهبين الحنبلي و الشافعي و تنسب إليه مجموعة كتب منها الغنية –الفتح الرباني و الفيض الرحماني – كتاب سر الاسرار فيما يحتاج اليه الابرار . وطريقته مبنية على الكتاب و السنة ولها أوراد خاصة بها يرددها المنتسبون لها يوميا، و تعد أول طريقة صوفية تدخل الجزائر وعمت البلاد شرقا وغربا ووصلت

حتى بر توات وقرارة والهقار وتدكلت وفي مدن أقصى الجنوب هذه بنت لها رباطبات وزوايا خاصة لدى قبيلة كنته في أدرار خلال القرن الخامس عشر وبفضل الكنتويين هؤلاء و بسبب زيارتهم لدول وبلدان السودان الغربي انتشرت في ربوع هذه الأوطان خاصة في منطقة أقادس و بلاد الهوسة والنيجر والسنغال، و ابتداء من القرن الثامن عشر ميلادي أصبحت هذه الأماكن مراكزا لنشر الطريقة القادرية وفق ما تلقوه من شيوخ كنته الأدرارية الذين يعتبرون أكثر شيوخ في المنطقة اسهاما في علم التصوف بصفة عامة و الطريقة القادرية بصورة خاصة ونشروا لها ورد من الذكر في كل المناطق رسخت بها وخاصة منطقة الأزواد كلها و السنغال و بلاد شنقيط، ومن أهم مظاهر الانشطة القادرية الورد (حوتية، 2007، صفحة 180)القادري المتمثل في عدد معين من الركعات ومن الذكر ومن التهليل و بهدوء دون صخب، عملت القادرية و غيرها من الطرق الصوفية في إفريقيا علي نشر الاسلام (الصالح، 2007، صفحة 184) و تصحيح مفاهيمه و تعليم اللغة العربية و معها الحضارة العربية الإسلامية، و التصدي لظاهرة التبشير ونشر المسيحية و العوة للجهاد ضد الوثنية و الاستعمار الأوروبي في سائر القارة الإفريقية.

ومن مبادئ الطريقة القادرية نذكر:

- الايمان بالله وحده
- إتباع سنة رسول الله.
- الحفاظ على اركان الإسلام
- التمسك بالفضائل والابتعاد عن الرذائل.
- الابتعاد عن الكذب هزلا وجدا.
- ألا يكفر أحدا من المسلمين.
- يتجنب النظر إلى ما حرم الله
- كرم اليد من العطاء والكرم والإيثار.
- الابتعاد عن الحسد والغل والغش والرياء. (ساقني و تياقنة، 2019 صفحة -159-160)

الطريقة التيجانية: تنسب الطريقة التيجانية إلى مؤسسها الأول أبي العباس بن أحمد بن محمد بن المختار التجاني وليد عين ماضي سنة 1737م بالأغواط الجزائرية أي مطلع القرن الثامن عشر وتردد سيدي أحمد التجاني على الكثير من المدن و الحواضر داخل الوطن و خارجه و منها داخل الوطن (البيض سيد الشيخ- وبوسمغون – و تلمسان) أما خارج الوطن فتردد على المغرب فاس والى مصر و تونس والبقاع المقدسة ودرس في مصر الطريقة القادرية و الرحمانية، وفي وبوسمغون بالإراضين الجزائرية يروى أنه جاءه الفح الرباني، انتشرت بشكل واسع في الجزائر فيكل من عين ماضي بالأغواط و بتماسين في تقرت وفي تلمسان وبوسمغون بمنطقة البيض والوادي وفي اقصى الجنوب في توات و قرارة و تدكلت وفي الهقار ومنها إلى إفريقيا جنوب الصحراء (بوعزيز، 2001، صفحة 17)خرجت على يد مريدين و تجار من اقليم توات و توغلت في السودان الغربي، و نشرت الإسلام بين الوثنيين وتعاليمه وأسست رابطات وزوايا للطريقة التيجانية في معظم بقاع السودان الغربي في النيجر و مالي و بلاد شنقيط (النحوي، 1987، صفحة 123)و السنغال و تشاد وغيرهم، و يقول: صاحب كتاب شنقيط المنارة و الرباط، خليل النحوي الموريتاني، عن الطريقة الصوفية التيجانية هي أحدثها في موريتانيا لكنها أكثر انتشارا، هذا ما يبين مدى أهمية هذه الطريقة عند الموريتانيين و يقول نفس الكاتب عنها أن عدد مريديها في العالم كبير جدا، و أ كد شيخها الجزائري بن عرابي من عين ماضي في الاغواط أن عدد أتباعها في العالم أزيد من 350 مليون مريد منتشرين في القارات الخمس و أغلبيتهم في القارة الإفريقية ويؤدون سنويا زيارات إلي عين ماضي مكان مسقط أرس مؤسسها أبو العباس أحمد التيجاني دفين الأراضي المغربية أين توفي بفاس سنة 1815م.

مبادئ الطريقة التجانية: إن المتمعن في مبادئ الطريقة التجانية يجدها في مجملها دينية إسلامية صرفه وهي:

- المحافظة على الصلاة في وقتها ومع الجماعة.
- الالتزام بترديد ورد الطريقة بصورة أبدية إلى الممات.
- أخذ ما تيسر من الأمور الدنيوية والابتعاد عن الاسراف والتبذير
- القيام بالصدقات وتعظيم أولياء الله الصاحين وعدم الاستهانة بالأموات.
- عدم عقوق الوالدين وتجنب معاداة الارحام وزيارتهم. (مسعودي، 2010/ 2009 صفحة 45)

الطريقة الشاذلية: تنسب إلى سيدي أبي الحسن الشاذلي والذي عاش ما بين (1197م إلى 1258م) في القرن الثالث عشر للميلاد اصيل المغرب ولد ضواحي سبتة ويعرف عنه أنه كان ضريرا ومنه انتقل إلى دولة تونس واستقر بقرية صغير تدعى شاذلة بمنطقة زغوان ولما تعلم وبلغ سن الرشد اهتدى إلى طريقة صوفية خاصة حملت اسم المنطقة التي عاش فيها وأخذ ينشر في طريقته بتونس ونتيجة خلاف مع أهل المنطقة وحكام تونس آنذاك اتهموه بالزندقة فترك تونس وتوجه إلى مصر ومنها أخذ يدعوا إلى التصوف حسب طريقته التي ترتكز على خمسة تعاليم:

1-تقوى الله في السر والعلانية

2 -اتباع السنة في الاقوال والأفعال.

3-الرضا عن الله في القليل والكثير

4-الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء

ومن بلاد مصر وانتشرت طريقته في بلاد الغرب الإسلامي بشكل واسع وانبثقت عنها فرق فرعية أخرى ومن شمال إفريقيا دخلت إلى السودان الغربي وخاصة إلى بلاد شنقيط التي كان دخولها متزامنا مع الطريقة القادرية ووصل انتشارها حتى جزر القمر ومات الشيخ الشاذلي في مصر على عهد دولة المماليك سنة 1258م ولم يخلف أي كتابا بل خلف اتباعا وتلاميذ. (النجار، دون تاريخ النشر، صفحة 153)

الطريقة السنوسية: تسب هذه الطريقة الجهادية إلى مؤسسها الأول محمد بن علي السنوسي أصيل مدينة مستغانم الجزائرية ولد سنة 1787م أي القرن الثامن عشر ونشأ في صباه يتيما وتتلمذ على العديد من مشايخ بلدته وأتم تحصيله في مدينة فاس المغربية وفي فاس تعرف على الطرق الصوفية وعاد إلى الجزائر إلى تونس ومنها إلى البقاع المقدسة أين أسس هذه الطريقة في النصف الأول من القرن التاسع عشر في أول الامر في البقاع المقدسة بالحجاز ونتيجة ضغوطات علية غادر المنطقة واستقر بالأراضي الليبية بمنطقة الجبل الأخضر وأنشأ زاوية بواحة جغبوب والتفت حوله القبائل الليبية، ومن زواياه العديدة التي أنشأها في ليبيا، خرج مريده في نشر الإسلام بين الوثنين في فضاء إفريقيا جنوب الصحراء وأول ما قامت به السنوسية هو محاربة حركة التنصير وتحرير العبيد في إفريقيا، وفتحت زوايا لها في تشاد و أخري في كانم، ونظرا لكونها جهادية شرعت في محاربة الاستعمار الأوروبي وفي تنصيره وتغريبه ولهذا حاربها الفرنسيون في السودان الغربي وتشويهها بين الأهالي وبهذا نقول أن السنوسية لعبت دورا في نشر الإسلام الصحيح و الجهاد لا يقل عن القادرية والتيجانية)(.صالح أبو سليم: الطريقة السنوسية ، 2011،صفحة،103-117)

الطريق الرحمانية: الطريقة الرحمانية في الأصل هي فرع من الطريقة الخلواتية، نشطت كثيرا في المشرق الإسلامي خاصة في مصر وتركيا وبلاد الشام منها وصلت إلى الغرب الإسلامي (ليبيا -تونس – الجزائر – المغرب) فرع الجزائر المسمى الرحمانية تأسس على يد سيدي محمد بوقبرين المولود سنة 1774م في قرية أت إسماعيل في منطقة القبائل وبعد ان تعلم خارج الوطن لمدة طويلة وعاد و أسس أول زاوية له بمنطقة أيت أسماعيل ومنها إلى الحامة بالعاصمة أين أسس له زاوية أخرى ويمارس فيها الذكر بعد أن يؤخذ من الشيخ وردا ، أما عن اسمها الرحمانية فيرجع نسبة إلى الشيخ محمد عبد الرحمان الازهري الجزائري خلال القرن العاشر ميلادي وتعتبر الرحمانية متممة للخلواتية في الجزائر و أسست لها رباطات في جهات كثيرة من الوطن التي كانت بمثابة معاقل للجهاد ومن يتردد على هذه الرابطات يدعى مرابط وله مكانة اجتماعية كبرى

في أوساط المجتمع و كلمته مسموعة، وانتشرت الرحمانية انتشارا واسعا في بلاد القبائل خاصة بعد الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية و اصح لها العديد من الاتباع في الشرق و الجنوب الشرقي الجزائري ومعظم المقاومات الشعبية في القرن التاسع عشر كانت رحمانية كما انتشرت في الجنوب الجزائري ومنها إلى دول إفريقيا جنوب الصحراء منها مالي خاصة في مدينة (تينبكتو -و النيجر -و موريتانيا -ومصر -وتشاد- والسنغال-وساحل العاج-وغانا-) وتقوم بأدوار دينية من نشر للدعوة الإسلامية و التعليم واطعام الطعام لعابري السبيل.

الطريقة الشيخية: ظهرت الطرقة الشيخية التي تدعى أحيانا البوبكرية في الجزائر في الجنوب الغربي في المناطق التي تعرف حاليا بعين الصفراء و مشرية أي جنوب تلمسان أبان الحكم العثماني على يد مؤسسها الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة المعروف بسيدي الشيخ المولود سنة 1544م و أصولها مقتبسة من عدة طرق صوفية أخرى منها القادرية و الشاذلية والطيبة ونهم تبر في التصوف واتخذ له مسلك خاص في الورد و الذكر نسب له الورد الشيخي وفيما بعد عرف بالطريقة الشيخية و لها منظومة خاصة تعرف بالياقوته التي تتكون من 178 بيتا وكتاب يعرف بالرسالة في علم التصوف ومن الجنوب الشمالي الغربي انتقلت إلى فقيق و قورارة و توفي الشيخ بمنطقة تدعى حاسي الأبيض سنة 1616م ومنذ ذاك الزمان أصبحت المنطقة تعرف باسم البيض سيد الشيخ، ونظرا لتعدد زوجات الشيخ خلف 18 طفلا ذكرا انتشروا في الجنوب الغربي و اقصى الجنوب مشكلين لزوايا شيخية و لقيت الشيخية احتراما كبير من العثمانيين وحى من الجيران السعديين . (ميسوم وبغداد: الطريقة الشيخية،2019، صفحة،46-52)

ومن مبادئ الطريقة الشيخية نذكر:

- المحافظة على الفرائض واجتناب المحرمات
- المحافظة على تكرار الحزب جماعة.
- المحافظة على الاذكار السرية بعد صلاة الصبح والعشاء.
- تحري الحلال في المأكل والملبس والمركب
- الصلاة في وقتها في المسجد مع الجماعة
- الحرص على ختم القرءان كل شهر قمري.
- المداومة على قيام الليل ولو بركعتين.
- صيام الاثنين والخميس من كل اسبوع.
- حضور مجالس الذكر بالزاوية (ميلود و غربي، 2019 الصفحة-49-55)

الطريقة الكرزازية: تأسست الطريقة الكرزازية (يوسف ا.، 2019، صفحة 252) بوادي الساورة بالجنوب الجزائري على يد شيخها سيد أحمد بن موسى المولود سنة 1443م وبعد أن درس في مسقط رأسه ذهب إلى فاس بالمغرب الأقصى وعندما أنهى رحلته العلمية رجع إلى مسقط رأسه سنة 1483م وأسس زاوية حملت اسم المنطقة التي ظهرت بها كرزاز وانتشرت بشكل واسع في بر توات أكثر بفضل انتشار أبناء الشيخ المؤسس واتباعه حيث لا يكاد يخلوا قصر من قصور توات من الطريقة الصوفية ومن اهم الزوايا الكرزازية في توات نذكر:

- زاوية عريان الراس بتسابيت تأسست في القرن 16م
-وزاوية تنلان بشمال تيمي تأسست سنة 12648
-وزاوية سيد البكري بشمال تمنطيط تأسست سنة 1701م
-وزاوية زاجلو وزاوية كنتة تأسست سنة 1610م
- وزاوية عبد الكريم المغيلي الكرزازية تأسست أواخر القرن 15م (بابا، 2024 صفحة 116-117)

وظلت الزاوية الكرزازية تعمل على نشر العلم وايواء الفقراء وأبناء السبيل وهذا دأبها بعد وفاة شيخها سنة 1573م

الطريقة الطيبية: ينسب تأسيس هذه الطريقة الصوفية إلى الرجل الصالح الصوفي مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاني المعروف بلقب الشريف الوزاني من أصول مغربية، وجدت في الجزائر في أواخر العهد العثماني وانتشرت في جل الأقطار المغاربية (مصر - ليبيا – تونس الجزائر – موريتانيا) ومن أقطابها في الجزائر أحمد بن موسى الكرزازي (صالح، 2013 صفحة 45)و أصبح لها وجود أكثر في الجزائر في نهاية القرن 18 و بداية 19 وللطريقة الطيبية حوالي 20 زاوية عبر الجزائر، و انتشرت في قرارة و توات و بالجنوب الغربي الجزائري وخاصة في جميع قصور توات (بلقايد:، 2022 الصفحة،248):

الطريقة الدرقاوية: اشتق اسم الطريقة الدرقاوية من قبيلة مغربية وفيها ظهر رجال مصلحون اتقياء منهم علي بن عبد الرحمان الاب الروحي للطريقة وتلميذه الوفي الذي نشر الطريقة مولاي العربي في مطلع القرن التاسع عشر (مقيدش، 2017 الصفحة، 129-141)

وبعد بروز هذه الطرقة عرفت انتشارا واسعا في الأقطار المغاربية (فالمغرب الأقصى -وفي الجزائر – وفي تونس – وليبا -ومصر – وفي السنغال) وكونت لها فروع بأسماء مختلفة ذات التشابه الكبير مع الشاذلية و القادرية ومن ضمن ما ورد عنها من اذكار نذكر.

- ورد الاستغفار و الصلاة عن النبي(ص)
- ورد يردد في أوقات معينة يذكر فية أسماء الله الحسنى
- ورد يرددفيه (لاالله الا الله)

وللطريقة الدرقاوية بعض المبادئ الشبيه بالشاذلية و القادرية وهي:

- اتباع الكتاب والسنة والابتعاد عن البدع.
- التقشف والابعاد عن الملذات الدنيوية.
- التسليم بقضاء الله وقدره في جميع الأمور الدنيوية.
- التسامح والحياد إزاء الأمور السياسية
- وجوب التباع شيخ الطريقة والانقياد له.
- الاستسلام بالاقدار الإلهية.
- الزهد والتقشف في الدنيا
- اجتناب الظلم والتحلي بالخلق الحسن.
- الاستخارة في قضاء الأمور الدنيوية.

من رموز الدرقاوين البدائية

- الامتثال لظاهرة الفقر.
- الحرمان من لبس الجديد
- لبس المرقع من الثياب والخشن منه المصنوع من الصوف.
- ذل النفس و احتقارها والابتعاد عن هواها
- يمشي الدرقاوين حفاة لانها صفة الأنبياء كما يعتقدون.
- الزام السبحة واستعمالها عند الذكر.
- يرقصون عند ذكرهم لله.
- يفضلون العزلة في الصحاري.

و للدرقاوين موقف من الاستعمار متذبذب، أما في الجزائر فقد حاربوه مثل مقاومة الشيخ بوزيان الدرقاوي في واحة الزعاطة سنة 1849م ومقاومات أخرى لهم بالجلفة ومتليلي الشعانبة

الطريقة الموساوية: هي مجرد اسم آخر للطريقة الكرزازية تنسب إلى الشيخ الشيخ سي أحمد بن موسي بن خليفة وليد فاس ظهرت في أواخر القرن 15 للميلاد، واستقر في أوخرحياته في كرزاز بضواحي بشار وأسس الطريقة المسماة بالكرزازية وطلق عليها كذالك أحيانا بالطريقة الموساوية (مبارك، 10/12/2018-12)

ومن معبر اقليم توات وصلت الطرق الصوفية المختفة الموجودة في المنطقة إلى بر السودان الغربي أي إفريقيا جنوب الصحراء ومن العوامل الموضوعية لانتشارها نجد.

02-السبل والعوامل التي ساعدة على دخولها لإفريقيا جنوب الصحراء : التجارة والتجار: أن بعد المسافة والصحراء الشاسعة والقاحلة لم تكن عائقا للتواصل بين ضفتي الصحراء شمالها بجنوبها فكان التجار يعبرون كل هذه الفيافي والقفار على متن سفن الصحراء الجمال لأجل التبادل التجاري وبيع سلعهم واستراد سلع أخرى خاصة التبر. ونشر الإسلام والحضارة العربية الإسلامية وقد استمرت هذه العملية مئات السنين ولم تتوفق إلا باستحواذ الاستعمار الغربي على مفاصل هذه التجارة في القرن التاسع عشر وقد حققت الزاوية التيجانية أرباحا كبيرة من هذه التجارة في كل من فرعيها التماسيني والاغواطي هذا ما أدى بطمع باي وهران أن يطمع في اليتجانيين ومحاربتهم.

ركب الحج: كان في ذلك الزمان التوجه إلى الحج عن طريق قافلة كبرى يقال لها ركب الحج بها جمال يعدون بالآلاف وهذا الركب الكبير يمر على الحواضر الجزائرية خاصة الصحراوية منها حيث تمر على أماكن مواطن الطرق الصوفية القادرية والتيجانية كتوات ووادي سوف وتماسين وورقلة وعين ماضي وتلمسان وهناك يلتقون ويحتكون بالزوايا العامرة ومريدوها متخذين منها كفنادق في يومنها هذا وفيها يتم التعرف جيدا على الطريق الصوفية وتبنيها ويقومون هم بدورهم في نشرها في إفريقيا جنوب الصحراء عند عودتهم.

الرحالة والهجرة: هناك بعض الرحالة المسلمين الذين يمكن وصفهم بالمغامرين يقومون ببعض الرحلات الاستكشافية والاستطلاعية إلى افريقيا جنوب الصحراء ويساهمون في نشر الإسلام وطرقهم الصوفية إذا كانت لهم طريقة كابن بطوطة والادريسي وحسن الوزان وإلى جانب هؤلاء الرحالة والعلماء هناك أناس فضوليون يحبون المغامرة بنية الاستقرار الدائم هناك يساهمون بدورهم في نشر الإسلام والطرق الصوفية.

طلاب العلم: في القرن الثامن عشر والتاسع عشر كانت الأقطار المغاربية محتلة لكن حركة الاتصال والتواصل بين الشعوب مستمرة حيث نجد في ذلك الوقت الكثير من طلبة العلم الافارقة يحلون على مقرات الزوايا في توات وقورارة وتدكلت وعين ماضي وتماسين وجغبوب بليبيا يتعلمون القرءان وبعض المتون ويتعرفون على الطرق الصوفية ويدرسون أورادها ويقومون بنشرها في بلدانهم الإفريقية هذا ما زاد من انتشارها ما بين الأفارقة. بشكل واسع للطرق الصوفية المختلفة في بقاع إفريقيا جنوب الصحراء والتمكن لها بين الأهالي وأصبح لها اتباع يعدون بالملايين، وانبثقت عنها طرق صوفية ثانوية أخرى بأسماء رجالات دين محليون ينشطون وفق مناهج الطرق الصوفية.

الطريقة الحافظية: ظهرت هذه الطريقة المستنسخة من الطريقة الام التيجانية في مطلع القرن التاسع عشر على يد الشيخ الامام محمد الحافظ (النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، صفحة 121) العمري الموفي سنة1829م بمنطقة شنقيط (النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، 1987، صفحة 122) ومن شنقيط انتشرت هذه الطريقة بشل واسع في السودان الغربي وتعتمد أساسا هذه الطرقة على مبدأ التآخي بين القبائل الصحراوية المتناحرة فيما بينها وعمت زواياها بالجهة وأنشأت العديد من المحضرات والكتاتيب، وإلى جانب الطرق المنبثقة من التيجانية نجد كذلك فرق أخرى محلية ببر السودان الغربي هجينة بين عدة طرق نذكر منها كذلك:

الطريقة البكائية: طريقة جزائرية محضة ظهرت في أقصى الجنوب الغربي في منطقة توات أسسها الشيخ الادراري سيدي عمر بن الشيخ سيد أحمد البكاي أخذ ورد القادرية عن الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي، ومن بعده زادت رسوخا في

المنطقة على يد الشيخ سيدي المختار الكنتي (النحوي، 1987)، وانتشرت الطريقة البكائية قادرية المنهج في جنوب بلاد شنقيط وفي السنغال وفي عموم إفريقيا جنوب الصحراء.

الطريقة الفاضلية: هي شعبة من القادرية ظهرت في بلاد شنقيط على يد الشيخ محمد الفاضل (يوسف، 2019، صفحة 252) بن مامين في النصف الثاني من القن التاسع عشر وانشرت في كل ربوع موريتانيا غربها ووسطها وجنوبها ووصل صداها إلى جل مدن الساحل.

الطريقة الرقانية: تنسب هذه الطرقة إلى الشيخ مولاي عبد الله الرقاني (مبارك، رقم 22، الصفحات 63-74) أصيل توات ظهرت الطريقة الرقانية في القرن السابع عشر وهي كذلك شعبة من القادرية وهناك من يقول هي مزيج من عدة طرق انتشرت هي كذلك في بر توات وعن طريق التجار والقوافل التجارية التي كانت في غدو ورواح مع بلاد السودان الغربي انتشرت هذه الطريقة في هذه الأماكن وكذلك في بلاد شنقيط وفي قورارة وتدكلت وبر الطوارق بالأراضي الجزائرية .

الطريقــة العمريــة: تنسب هذه الطريقة عمر الفوتي (1795-1864) (يوسف ا.، 2019، صفحة 253) نشأت بالسينغال في القرن التاسع عشر وهي طريقة جهادية حاربت الممالك الوثنية في ذلك الزمان في السودان الغربي وكما قاومت الحملات التبشيرية التي قادها الاستعمار الأوروبي إلى جانب اهتمامها كثيرا بالذكر والاوراد ونشر الدين الإسلامي والتعليم القرءاني في الكتاتيب التي شيدت لهذا الغرض .

الطريقة اللايينية: حسب المراجع تنسب إلى مؤسسها أحمد حبيب الله بامبا من دولة السنغال مر بمراحل في انتسابه للطرق الصوفية فمن القادرية وإلى التيجانية وهي متفرعة من الطريقة القادرية في أواخر القرن التاسع عشر على يد أحمد الحبيب بامبا (صفوان، 2022، صفحة 194) الذي طالب بالعمل والكسب الحلال وأنزل العمل منزلة العبادة ودعا للعبادة والابتعاد عن ملذات الحياة الدنيا والعمل للآخرة التي هي مبتغى الجميع بعدها أوجد لنفسه طريقة خاصة في نهاية القرن التاسع عشر قامت على تطهير الدين الإسلامي من البدع والخرافات الموروثة من الوثنية وأسس مسجدا كبيرا في السنغال يدعى طوبا سنة 1924 وحث على العمل وقال من يعمل يأكل، وعبد مماته أصبح قبره مزارا في السنغال.

الطريقة المريدية: اسم هذه الطريقة مشتق من المريد وجمعها المريدون وهم أتباع أي طريقة يقال لهم المريدون ومنها أشتق اسم الطريقة تأسست في السنغال في القرن التاسع عشر وكان شيخ الطريقة في بعض الأحيان يعطي لمريديه رخص لتأجيل الصلاة بسبب العمل المنتج في الزراعة أو في الصناعة والتجارة أي العمل الخاص دون الاتكال على الشركات الأجنبية وتمكنت الطريقة المريدية من الانتشار في قبيلة الوولوف بالسنغال حتى أصبح متداول بين أفرادها لفظ المريدي مرادف لمعنى الإسلام عندهم وكرسوا مبدأ العمل والخدمة(المهدي، صفوان، الطرقة الوريدية، 2022،صفحة،192-193.)

العمل: لقد اعتبرت المريدية العمل عبادة وأي فرد في المجتمع يعمل بعرق جبينة ويحصل على مردود مادي أو عيني أو مالي فانه يحصل على كسب حلال لا تشوبه شائبة

الخدمة: أي أن يكون الفرد خدوما للفرد والمجتمع في أي عمل يقدر عليه أي يقضي للناس مصالحهم ويساعدهم في أي عمل يراهم يقومون به أكان في البستان أو بناء منزله أو في أي عمل يقوم به لمفرده يساعده دون أن يطلب منه

الطريقة الحمويـة (يوسف، 2019، صفحة 253) تنسب هذه الطرقة الافريقية المحضة ذات الجذور التيجانية إلى مؤسسها الأول الشيخ أحمد حماه بن محمد بن سيدنا التشيتي الموريتاني الأب ومالي الأم من قبيلة الفلان ولدة سنة 1882م ترعرع وتعلم في مالي واتبع في أول حياته الطريقة التيجانية رغم أن جدوده قادرين، ولكن ما لبث أن أسس لنفسه طريقة تيجانية خاصة به يقع مقرها على الحدود الشرقية الموريتانية مع مالي تحمل اسمه الحموية لها نفس الورد مع التيجانية و تعد من أبرز فروعها في السودان الغربي، ويروى عن الشيخ حماه أنه يتقن اللغة العربية جيدا في السنغال، ويتقن كذلك العديد من اللغات المحلية الإفريقية ومن أهم المبادئ التي نادى بها :

-محاربة الاستعمار أنا كان – مقاطعة التعامل معه – مقاطعة سلعه حتى الشاي منها -رفض أي هدايا تأتي منه -مقاومة الثقافة الأوروبية – مقاطعة المدارس الفرنسية، ونتيجة مطالبه هذه وتوجهه، زجت به فرنسا في السجن لمدة عشر سنوات (من 1925م إلى 1935م) ونفته من موطنه الأصلي وبعد أطلاق سراحه واصل نضاله التحرري والدعوي وخطفته السلطات الفرنسية مرة أخرى وأعلنوا وفاتته في جانفي 1943م

الطريقة المرغينية (الحرة (ويكبيديا)، كانت الزيارة لها (ا2025/03/2025) صباحا على الساعة العاشرة) يرجع الفضل في تأسيسها إلى عالم مشرقي يدعى محمد بن عثمان المرغيني جاء لنشر الإسلام في إفريقيا وتعليم قواعد الدين الإسلامي ونظرا لأخلاقه الحميدة وتعامله مع الأفارقة الوثنين الوافدين الجدد على الإسلام التف حوله الكثير منهم وكونوا رباطا وطريقة حملت اسمه كان ذلك في منتصف القرن التاسع عشر وبعد وفاته بقيت هذه الطريقة في الأقطار الافريقية.

وطرق أخرى شنقيطية المنشأ عديد ة معظمها قادرية المشرب مثل:(الغظفية -الصديقية – الخضرية - ...الخ)

03-الدور الحضاري للصوفية بإفريقيا جنوب الصحراء: لقد لعبت الطرق الصوفية دورا كبير في نقل الحضارة العربية الإسلامية ومنها:

01- نشر الاسلام وتصحيح مفاهيمه لدى الأفارقة: لقد انطلقت الطرق الصوفية كما رأينا من أقصى الجنوب الغربي الجزائري وبالضبط من منطقة توات على يد علماء و ومريدين قادرين و تيجانية في أول الامر إلى مدينة ولاتة (النحوي، بلاد شنقيط الرباط والمنارة، 1987، صفحة 26) الموريتانية ثم إلى تمبكتو المالية وبنوا هناك مراكز لنشر الدين والعلم وزودوها بكم هائل من المخطوطات في شتى العلوم وخاصة ذات الصلة بالدين الإسلامي كالنوازل وكذلك شيدوا الزوايا و المدارس و دعموها بالفقهاء في كل المناطق التي انتشرت فيها الصوفية و عندما وصلت إلى حوض السنغال تشبث السنغاليون بالصوفية على النهج القادري و التيجاني و اصبح لهذه الطرق دور كبير في الحياة الاجتماعية والسياسية وتدخل حتى في تعيين الرؤساء، وهذه المراكز أصبحت كمحطات لنشر الإسلام في المناطق الوثنية و من أبرز الرجالات الذين تمسكوا بالطرق الصوفية نذكر الشيخ عثمان الفودي (السلام، 2013، صفحة 26) و محمد بيلو، وتمكنت القادرية من إفريقيا الغربية خاصة في الحواضر الكبرى كتشاد و الكامرون، وفي القرن التاسع عشر تطورت الطريقة القادرية هناك وأصبحت أقوى من حزب سياسي وإلى جانب قوة القادرية نجد قوة التيجانية التي هي بدورها دخلت السودان الغربي بعد أن عبرت بر توات و تبناها بعض رجالات السودان الغربي مثل محمد الحفيظ بن المختار بن الحبيب الملقب ببادي وعرفت هي كذلك انتشارا واسعا في السودان الغربي و ساهمت في نشر الإسلام خاصة في منطقة البامبارة وكذا الحضارة العربية الإسلامية في السنغال و المناطق المجاورة لها (صفوان م.، 2022، صفحة 202)

02 – تعليم اللغة العربية ونشر الحضارة العربية الإسلامية : لقد لعبت الطرق الصوفية دورا كبيرا في تعليم اللغة العربية والحضارة الإسلامية حيث أنها أنشأت رباطات وزوايا و محضرات لنشر الإسلام وتعليم اللغة العربية في تينبكتو والنيجر والسنغال، وتقوم بتعليمهم إلى مستوى معين ولمواصلة دراستهم ترسل بهم إلى المغرب الأقصى وّ إلى تلمسان و توات وإلى طرابلس والقيروان، وأنشأوا بعض المكتبات للمطالعة العمومية وقد تمكن سكان السودان الغربي من اللغة العربية في القرنين الثامن والتاسع عشر وأصبح من النادر أن تجد مواطن من المنطقة لا يحسن اللغة العربية وظهر كتاب وفقهاء من أهل المنطقة يكتبون بالعربية و بحرفها كتبوا لغاتهم المحلية منها للغة المحلية الهوسة و أصبح هناك أساتذة كبار للغة العربية يدرسون حتى في البلدان العربية خاصة من تشاد.

03 -التصدي لظاهرة التبشير ونشر المسيحية : لقد عملت الطرق الصوفية قصارى جهدها للتصدي للتبشير و التنصير الذي استفحل في السودان الغربي في القرنين الثامن و التاسع عشر عن طريق البعثات التبشيرية المرسلة من الدول الأوروبية ومن الفاتكان أثناء فترة المد الاستعماري بشكل كبير لكن وجودها بالقارة بشكل محتشم يعود إلى أبعد من ذلك عن طريق أقباط مصر ومن شمال إفريقيا منذ العهد الروماني وانتشرت أكثر في تاريخ المعاصر عن طريق الإباء البيض و الأخوات المسيحيات و القيام ببعض الطرق التبشيرية كالتطبيب و التكوين المهني ورعاية الايتام و التعليم كل هذه الطرق ساهمت في

انتشار المسيحية وبنت لها الكنائس و الكاتدرائيات و الأديرة، لكن الحركة الصوفية وضعت حدا لهذ المد المسيحي بالحملات المضادة له ونشر الدين الإسلامي الصحيح و تعليم اللغة العربية معه حتى يتمكن الافارقة من الدين و بناء المساجد و المصلاة و المدارس القرءانية و المحاضر و الرباطات للتعليم و الجهاد.

وبهذه السبل تصدوا للتوغل المسيحي في القارة وأساليبه.

04 - الدعوة للجهاد على الوثنية والمستعمر: لقد نادت وعملت الطرق الصوفية الكبرى الثلاث التيجانية والقادرية والسنوسية بالجهاد ضد الوثنية و المستعمر الغربي وعلى رأسه الفرنسي والبريطاني (زاهر الرياض، 1966، صفحة 168) وعبأت الأهالي ورجال الدين وحثتهم على التحرك للجهاد في سبيل الله، فلبى النداء الفقيه عثمان دان فوديو في منطقة الهوسة وأعلن الجهاد ضد المستعمر وضد الوثنية (بوسليم و ميسوم، 2011، صفحة 22)وخاض معارك في هذ الشأن ضد عبدة الاوثان و ضد المتعاونين من الوثنين مع المستعمر في السودان الغربي مع مطلع القرن التاسع عشر، و الحاج عمر الفوتي في حوض السنغال و الحاج أحمد الكنتي – البكاي – في منطقة الازواد و الملاحظ أن الطرق الصوفية في إفريقيا جنوب الصحراء كانت أكثر جهادية من مواطنها الاصلية شمال إفريقيا .

05-نشر العادات والتقاليد والأعراف الإسلامية: كل ما يمارس في البلاد الإسلامية من أعراف وعادات و تقاليد تمت بصلة للإسلام أصبحت تمارس إلى حد كبير في بلدان إفريقيا جنوب الصحراء من أحياء عيد المولد و إحياء عاشوراء بطقوس خاصة و ألبسة إسلامية كارتداء العباءة البيضاء الكبيرة إلى حد الآن تلبس في النيجر و السنغال وغيرهما، يستعملون بكثرة السبحة للذكر يسمون أبناءهم بأسماء عربية إسلامية كمحمد وموسي وإبراهيم وعيسى، احترام رجال الصوفية وزيارتهم إذا كانوا أحياء وزيارة قبورهم حتى خارج بلدانهم في الجزائر و المغرب، إقامة الاحتفالات الموسمية.

06 – السنت الإنسان وحررتـه: بعض الأفارقة بعد اعتناقهم الإسلام دخلوا في حضيرة الإنسانية أي صبحوا لا يأكلون الحيوان الميت ولا يشربون الدم ويسطرون عوراتهم، والرجل يعيش مع عدد من نساء محدود وحررته عقلا وجسدا، حيث اننا نجد الطريقة السنوسية على سبيل المثال: تشتري مئات العبيد (بوسليم و ميسوم، 2011، صفحة 20) التي تباع في إفريقيا ويأخذونهم على متن القوافل الصحراوية إلى مقرات الزوايا السنوسية شمالا إلى ليبيا و يحررونهم أي يعتقوهم و يدخلونهم الاسلام ويعلموهم اللغة العربية و الحضارة الإسلامية و يرسلونهم مرة أخرى كدعاة في إفريقيا جنوب الصحراء في أوطانهم الأصلية.وبهذا زاد انتشار الإسلام والصوفية

الخاتمة

يتبن لنا مما سبق تناوله في العرض أن الطرق الصوفية بمختلف مشاربها وزواياها في الجزائر قد وصلت إلى إفريقيا جنوب الصحراء بعد أن عبرت صحاري أقصى الجنوب الجزائري، ومن منطقة توات ذات الصلة المتينة و الوثيقة بلدان السودان الغربي وصلت إلى هذه الديار ووجدت بيئة وموطن له قابلية واستعداد فطري لاحتضان الطرق الصوفية ولهذا نشطت وانتشرت بين الأهالي إلى درجة عالية جدا إلى درجة التقديس حتى أصبح في نظرهم من لا يتبع طريقة صوفية غير مسلم، وساهمت مساهمة كبرى في نشر الإسلام الصحيح الخالي من الشوائب وبقايا الوثنية التي بقيت معشعشة في أذهان الساكنة رغم إسلامهم وكذا الحضارة العربية الإسلامية، وحررت الانسان من العبودية و الاستغلال بين أهله ومن الاستعمار الغربي الدخيل عليه و المستغل له ، و زرعت في المجتمع الافريقي روح مقاومة المستعمر المحتل، كما دفعته إلى العمل والاعتماد على النفس بعمل حر بعرق جبينه منتج للثروة كالعمل في الزراعة و الصناعة ولأعمال الحرفية الاخرى والتجارة وعدم الاتكال على عمل الوظيف في الشركات الاستغلالية الأوروبية، و أخرجت الانسان الافريقي من لا حضارة إلى الحضارة شكلا و مضمونا في المظهر و الملبس و المأكل و العبادة بالتقرب إلى الله وحده لا شريك له بالصلاة و صلاة النوافل و الذكر الدائم وفق ورد معين من الطرق الصوفية، وبهذا ونجزم أن الطرق الصوفية لعبت دورا كبيرا في إفريقيا جنوب الصحراء ما لم

تلعبه الأكاديميات العلمية والدعاة الكبار في نشر الحضارة العربية الإسلامية و الإسلام على المنهج الصحيح الخالي من البدع و الخرافات والشعوذة وبهذا نقول ونستنتج:

01-أن الطرق الصوفية ساهمت إلى حد كبير في نشر الإسلام في إفريقيا.
02-حررت الأرض والعباد من استغلال الانسان واستعمار البلاد.
03 -أخرجت الفرد الافريقي من لا إنسانية إلى الإنسانية.
04 -حثته على العمل المنتج الحر المنتج بالاعتماد فيه على النفس
05- أرجعت له الثقة بالنفس وعدم الشعور بالنقص أمام الأوروبي
06- عملت على نشر الوعي بين أبناء الوطن الوحد.
07- دورها في رأب الصدع واصلاح ذات البين
8- الاقناع بالجهاد في سبيل الله
9-نشر التعليم والتربية بين أبناء المجتمع.
10- السعي وراء الحفاظ على هوية شعب ما

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

ذكار أحمد، (2025 **) طرق التصوف وزواياها في الجنوب الجزائري ودورها الحضاري بإفريقيا جنوب الصحراء** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 17(04)/ 2025، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة (ص.ص 59-70).